

أثر أسلوب الاستثناء
في تحقيق مقاصد سورة سبأ
(دراسة نحوية دلالية)

د. عامر فائل محمد بلحاف (*)

* أستاذ اللغة والنحو المشارك في قسم اللغة العربية - كلية العلوم والآداب بجامعة نجران - المملكة العربية السعودية.

أثر أسلوب الاستثناء في تحقيق مقاصد سورة سبأ

(دراسة نحوية دلالية)

د. عامر فائل محمد بلحاف

ملخص البحث

حاول هذا البحث دراسة أسلوب الاستثناء في سورة سبأ دراسةً نحويةً دلاليةً، من خلال الإجابة عن تساؤل مركزي هو: لِمَ تكرر هذا الأسلوب في هذه السورة في خمسة عشر موضعاً بهذا النسق التعبيري اللافت؟ وهل لهذا التكرار علاقة ما بمقاصد السورة وغاياتها ومعانيها؟ لذا قدّم الباحث لهذه الدراسة بمدخل مقتضب في الاستثناء، أعقبه الحديث عن مقاصد السورة وعددها ثلاثة، شكّلت بدورها مباحث الدراسة الثلاثة وهي: إبطال قواعد الكفر والشرك، وإحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض، وإثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم. وتخلل ذلك تفضيل القول في توظيف الاستثناء بأنواعه (المفرغ والمتصل والمنقطع) في تحقيق هذه المقاصد.

ABSTRACT

The effect of exception style on the Surah of Sheba Purposes: A Syntactical and Semantic study

This research attempted to study the exception method in Surah of Sheba semantically and grammatically, by answering the central question: why has this method been repeated in this sura in fifteen places in this striking expressive pattern? Is this repetition related to the purposes and objectives of the Sura and its meanings? So the researcher of this study made a brief introduction about the exception, and followed by an account about the three purposes of the Sura, and in turn, it formed the investigation of the three topics of the study as follows: Abolition of the rules of disbelief and polytheism, informing the omniscience of God, including the heavens and the earth, and to prove the sincerity of the Prophet peace be upon him. It is permeated by explaining in detail the use of exception types (disconnected, connected and uninterrupted) in achieving these objectives.

مقدمة:

يعدّ القرآن الكريم مورداً عذباً نهل منه العلماء والمتعلمون قديماً وحديثاً، فهو المعين الخصب الذي لا تنضب أسراره ودرره، ومن ثمّ غداً متناً حياً لمقاربات الباحثين في كافة فروع المعرفة الإنسانية، ومصدراً ثرياً لاجتهادات النحاة واللغويين والبلاغيين وغيرهم من ذوي الصناعة وأهل الاختصاص، يفيدون منه في أعمالهم العلمية، ويستدلون به في خطاهم البحثية.

وتأسيساً عليه تعالج هذه الدراسة اللغوية موضوع الاستثناء في سورة من سور القرآن الكريم، والاستثناء أسلوب من الأساليب النحوية التي خصّها الدارسون قديماً وحديثاً بمزيد عناية، ففصلوا القول في أركانه، وأنواعه، وأحكامه، موظفين كتاب الله العزيز، ومستشهرين بآياته الكريمة. وتأتي هذه الدراسة التي تحمل عنوان (أثر أسلوب الاستثناء في تحقيق مقاصد سورة سبأ... دراسة نحوية دلالية) محاولةً لدراسة الأثر النحوي والدلالي لهذا الأسلوب في تحقيق مقاصد السورة.

ولذا انتظمت الدراسة في ثلاثة مباحث عبّر كل مبحث عن مقصد من المقاصد، وراح يتتبع أنماط الاستثناء في كل مقصد، وكيف استطاعت هذه الأنماط توضيح المعنى المراد، وتبيان الدلالة المقصودة. وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، وبثبت للمصادر التي أفاد منها.

مدخل: في الاستثناء ومفهومه:

الاستثناء لغةً: مصدر للفعل (أستثنى) من الشيء، وللشيء معانٍ عدة منها الصرف إذا صرفته عن الأمر، ومنها العطف تقول: ثبّت الحبل إذا عطفته بعضه على

بعض^(١). والمعنى الأقرب إلى موضوع بحثنا هذا هو (الصرف)؛ لأننا نصرف المستثنى عن الدخول في حكم المستثنى منه، فإذا قلنا: (قام القومُ إلّا عليّاً) صرفنا (عليّاً) عن الدخول في حكم القيام.

وفي الاصطلاح: "إخراج الشيء من الشيء، لولا الإخراج لوجب دخوله فيه، وهذا يتناول المتصل حقيقةً وحكمًا، ويتناول المنفصل حكمًا فقط"^(٢). ومصطلح الاستثناء من المصطلحات التي ظهرت في مرحلة مبكرة من عمر النحو العربي، تعارف عليها بعض الباحثين بمرحلة (التهيئة لظهور المصطلحات النحوية)^(٣)، حيث ورد هذا المصطلح عند الخليل (ت ١٧٥ هـ)، وعند سيبويه (ت ١٨٥ هـ)، وهو من المصطلحات التي ما زالت مستعملةً إلى يومنا هذا.

خصّ سيبويه الاستثناء بفصل مستقل، ونصّ عليه بالاسم حين قال: "هذا باب الاستثناء: فحرف الاستثناء (إلّا)، وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلّا) ف (غير وسوى)، وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلّا) ف (لا يكون وليس وعدا)، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسمٍ ف (حاشى وخلا) في بعض اللغات، وسأبين لك أحوال هذه الحروف إن شاء الله عز وجل الأول فالأول"^(٤).

ويلاحظ من حديث سيبويه أنّه ذكر المصطلح، بيد أنّه لم يُجلّ المفهوم، بل انتقل مباشرة إلى أدوات الاستثناء، فذكر أمّ الباب (إلّا)، وذكر ما يجيء في معناها من الأسماء والأفعال والحروف.

وعلى الدرب ذاته سار المبرّد (ت ٢٨٢ هـ) الذي لم يُعنَ بتوضيح المفهوم أو تعريفه، بل اكتفى بذكر المصطلح، وشرّح بعد ذلك في بيان أقسامه عندما قال: "هذا باب الاستثناء: والاستثناء على وجهين..."^(٥). وسلك ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)

مسلك سابقه حين قصر كلامه على أقسام الاستثناء وأحكامه دون الخوض في مفهومه^(٦). على أنّ هذا لا يعني أن المفهوم كان غائباً عندهم، بل ربما كان واضحاً في أذهانهم لكن دون عناية بتجليته باعتباره مفهوماً.

ينضح مفهوم الاستثناء أكثر في القرن الرابع الهجري، فهذا عالم العربية أبو الفتح بن جني (ت ٣٩٢ هـ) يحدّد الاستثناء بقوله: "الاستثناء: أن تُخرج شيئاً ممّا أدخلت فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره"^(٧). ويبلغ المفهوم تمامه في القرن السابع الهجري عند ثلة من النحاة؛ فابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ربط بين المعنيين اللغويّ والاصطلاحيّ للمفهوم حين قال: "اعلم أنّ الاستثناء استفعال من ثناه عن الأمر يثنيه إذا صرفه عنه. فالاستثناء: صرف اللفظ عن عمومته بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول، وحقيقته تخصيص صفة عامة؛ فكل استثناء تخصيص وليس كل تخصيص استثناء"^(٨). وعرف الشلوبين (ت ٦٤٥ هـ) الاستثناء بقوله: "الاستثناء في الأصل: إخراج بعض من كل بأداة من الأدوات المذكورة في هذا الباب"^(٩). ونصّ على الإخراج أيضاً ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) حين قال في تعريف المستثنى: "المُخرج تحقيقاً أو تقديراً من مذكور أو متروك بإلاً أو ما بمعناها بشرط الفائدة"^(١٠).

والناظر في مفهوم الاستثناء عند علماء العربية يُلْفِي أنّه لا يخرج عن معنى الصّرف والإخراج بأداة من أدوات الاستثناء، وبقيّد حصول الفائدة. كما سيلاحظ أنّ الاستثناء مصطلحاً استُخدم منذ وقت مبكر عند المتقدمين من علماء النحو، غير أنّ مفهومه أخذ ينضح شيئاً فشيئاً حتى استوى على سوقه عند المتأخرين منهم.

الدراسات السابقة:

يظهر أسلوب الاستثناء في مواضع كثيرة من كتاب الله العزيز، وقد عكف على دراسته بعض الباحثين الذين تنوعت مناهجهم في دراسة هذا الأسلوب بين الوصف والتحليل والتطبيق. ومن هذه الدراسات (أسلوب الاستثناء في القرآن - دراسة تطبيقية نحوية) للباحث محمد علي محمد جبران، وتألقت من خمسة فصول: عنى الأول منها بتعريف الاستثناء وأدواته، وعرض الثاني لأنواع الاستثناء وأحكامه، وخصّص الثالث لعمل (إلا) الاستثنائية، وكان الرابع لـ (غير) الاستثنائية وبقية الأدوات، ووضع الخامس للدراسة التطبيقية النحوية^(١١). ومن هذه الدراسات (أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم - دراسة وصفية تحليلية) للباحث محمد علي إبراهيم عجيبة تناول فيها: معنى الاستثناء وأغراضه وأدواته والعامل فيه، كما فصل الحديث في الاستثناء من خلال الجمل: الخبرية، والتامة المنفية، والناقصة، والطلبية^(١٢). ومن هذه الدراسات أيضاً (أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة) للباحث عزام محمد الشجراوي، وهدفت إلى دراسة هذه الأسلوب في آي الذكر الحكيم نحويًا وبلاغيًا^(١٣).

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في تخصيصها لسورة سبأ، حيث يظهر الاستثناء بعده أسلوباً نحويًا متميزاً بصورة لافتة في هذه السورة، بدءاً من الآية الثالثة وانتهاءً بالآية السابعة والأربعين، فهذه السورة المكية ذات الأربع والخمسين آية وردت فيها (إلا) في خمسة عشر موضعاً في الآيات (٣، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٣، ٤٦، ٤٧)، ووردت في الآية (٤٣) ثلاث مرات، ولم ترد في السورة أي أداة استثناء أخرى عدا (إلا)؛ فلم ترد (غير) أو (سوى) أو غيرهما.

والسؤال الذي ينبغي أن يُطرح هنا، والذي يقوم عليه البحث: لِمَ تكرر الاستثناء بـ (إلاّ) في سورة سبأ بهذا النسق التعبيريّ اللافت؟ وهل لهذا التكرار علاقة بمقاصد السورة ومعانيها؟

مقاصد السورة:

ذكر أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) سبب نزول السورة فقال: "وسبب نزولها أنّ أبا سفيان قال لكفار مكة لما سمعوا: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾^(١٤) إنّ محمداً يتوعدنا بالعذاب بعد أن نموت، ويخوفنا بالبعث، واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبداً ولا تُبعث"^(١٥).

وتأسيساً عليه: ربّما كان أول مقصد من مقاصد هذه السورة الرد على الكفار بشأن إنكارهم البعث وتكذيبهم بالساعة، فهل هناك مقاصد أخرى؟

استهل ابن عاشور تفسيره لسورة سبأ بذكر أغراض هذه السورة فقال: "من أغراض هذه السورة إبطال قواعد الشرك، وأعظمها إشراكهم آلهة مع الله... وإثبات إحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض، فما يُخبر به فهو واقع، ومن ذلك إثبات البعث والجزاء. وإثبات صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن، وأنّ القرآن شهدت به علماء أهل الكتاب، وتخلل ذلك بضروب من تهديد المشركين وموعظتهم بما حلّ ببعض الأمم المشركين من قبل"^(١٦).

إذن يمكن تلخيص مقاصد السورة - في رحاب تفسير التحرير والتنوير - في

النقاط الآتية:

- إبطال قواعد الكفر والشرك.

- إثبات إحاطة علم الله - عزّ وجلّ - بما في السموات وما في الأرض، ومن ذلك البعث والجزاء
- إثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

فإذا ما بحثنا عن هذه المقاصد في المواضع الخمسة عشر التي وردت فيها (إلا) فهل سنجد أسلوب الاستثناء حاضراً في خدمة المعنى المراد؟ وهل وُظف هذا الأسلوب في تحقيق مقاصد السورة؟ الإجابة في الصفحات الآتية:

المبحث الأول: أثر الاستثناء في إبطال قواعد الكفر والشرك:

ضرب الله قصة سبأ عظةً وعبرةً للمشرّكين من قريش، فهؤلاء القوم - أي سبأ - كانوا مضرب المثل في رخاء البلدان، وسعة الأرزاق، وأمن الطرقات، غير أنّهم أعرضوا، فانتقم الله منهم وشرّدهم، وتحولوا إلى مضربٍ مثلٍ في التفرّق والشتات. قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ): "وكانت العرب تضرب بهم المثل فتقول: تفرقوا أيدي سبأ، أي: مذاهب سبأ وطرقها" (١٧).

إذن هذه القصة مثل لكفار قريش بقوم أنعم الله عليهم، وأرسل إليهم الرسل فكفروا وعصوا، فانتقم الله منهم، أي: فأنتم أيها القوم مثلهم، ولذلك يدور هذا المقصد بين تهديد المشركين والكفار تارة، ووعظهم تارة أخرى.

وُظف أسلوب الاستثناء خدمةً لهذا المقصد في خمسة مواضع: ثلاثة منها بصيغة الاستثناء المفرغ، وموضعين يمتلآن الاتصال والانقطاع. وهذا بيانٌ وتفصيل:

١. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ﴾ (١٨).

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن قوم سبأ، وكيف أنّ الله - عزّ وجل - أنعم عليهم في مساكنهم، وبَدَل أن يقابلوا نعمة الله بشكره وعبادته، قابلوها بالإعراض والشرك والكفر، فكان الجزء من جنس العمل، غير أنّ السؤال الذي ينبغي أن يُطرح هنا: لِمَ خصّ المولى جلّ جلاله الكفور بالمجازاة؟

أثار هذا السؤال عددٌ من أرباب النحو والتفسير، منهم الفراء (ت ٢٠٧ هـ) حين قال: "يقول القائل: كيف خصّ الكفور بالمجازاة، والمجازاة للكافر وللمسلم وكل واحد؟ فيقال: إنّ جازيناه بمنزلة كافئناه، والسيئة للكافر بمثلها، وأمّا المؤمن فيُجزى لأنّه يُزاد ويتفضل عليه ولا يُجازى. وقد يقال: جازيتُ في معنى جزيت، إلا أنّ المعنى في أبين الكلام على ما وصفتُ لك، ألا ترى أنّه قد قال: ذلك جزيناهم ولم يقل: جازيناهم؟" (١٩).

إنّ الفراء يجعل المجازاة للكافر والجزاء للمؤمن، فالأخير تُكفّر عنه سيئاته وتُضاعف له حسناته، وقد فصلّ في هذا المعنى أيضاً الزجاج (ت ٣١١ هـ) حين قال: "والمعنى في هذه الآية أنّ المؤمن تُكفّر عنه السيئات، والكافر يحبط عمله فيُجازى بكل سوء يعمله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٢٠)، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٢١)، فأعلم - جلّ وعزّ - أنّه يُحبط عمل الكافر، وأعلمنا أنّ الحسنات يذهبن السيئات، وأنّ المؤمن تُكفّر عنه سيئاته" (٢٢). وجعل أبو حيان الجزاء في الخير والمجازاة في الشر، لكن في تقيدهما قد يقع كل واحد منهما موقع الآخر (٢٣).

وخالف بعض المفسرين فجعل المجازاة بمعنى المناقشة، قال النحاس: "هو المناقشة في الحساب، ومن نوقش عُذّب" (٢٤). وتابعه ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) حيث

قال: "قوله: وهل يُجازى؛ أي: يُناقش ويُقارض بمثل فعله قدرًا بقدر" (٢٥). وخالفهم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)؛ إذ جعل المجازاة بمعنى المعاقبة، قال: "قيل: (وهل يُجازى إلاّ الكفور) بمعنى: وهل يعاقب؟ وهو الوجه الصحيح؛ وليس لقائل أن يقول: لِمَ قيل: وهل يُجازى إلاّ الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء، والجزاء عام للكافر والمؤمن؟ لأنه لم يرد الجزاء العام، وإثما أراد الخاص وهو العقاب" (٢٦). وظاهر من كلام الزمخشري أنّ الجزاء للمؤمن والكافر، إلاّ أنّ تخصيصه أفاد معنى العقاب.

وكما اختلف المفسرون في معنى المجازاة، اختلف القراء أيضاً في القراءة، وتبعاً لاختلاف القراءة اختلف إعراب الاسم الذي يلي (إلاّ)؛ قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ): "واختلفوا في الياء والنون من قوله: (وهل نجازي إلاّ الكفور)، فقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (وهل نجازي) بالنون، (إلاّ الكفور) بالنصب... وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر (وهل يُجازى) بالياء، (إلاّ الكفور) رفعاً" (٢٧).

جاء الاستثناء في هذه الآية مفرغاً فتوسط بين الفعل والمفعول، أو بين الفعل ونائب الفاعل على قراءة، وسُبق بالاستفهام الإنكاري الذي يحمل معنى النفي (٢٨)، فإذا علمنا أن التفرغ في الاستثناء هو: "كون ما قبل إلاّ طالباً لما وقع بعدها طلباً لا يفتقر إلى (إلاّ) من حيث التركيب فلا يتم الكلام من حيث القصد إلاّ به" (٢٩) أدركنا أنّ (إلاّ) هنا حصرت معنى المجازاة، أيّ كان معناها، في الكفور.

وقد تعاضد في هذا الاستثناء عدة عناصر نحوية لتجلية المعنى؛ فجاء أولاً الاستفهام الإنكاري الذي يحمل معنى النفي، وحق حرف النفي أن ينفي الواجب بحاله وهيئته (٣٠)، ثم جاء المستثنى منه المحذوف، وتقديره - والله أعلم -: وهل نجازي أحداً إلاّ الكفور، فكأنّ المجازاة لا تقع إلاّ عليه، وأخيراً جاءت صيغة المبالغة

(الكفور)؛ ففي صيغة المبالغة ما يقوي دلالة المجازاة بمعنى المعاقبة، كما تقدم تقريره عند الزمخشري، ولعلّ صيغة (فعول) أنسب لقوم سبأ الذين تبادوا في الشرك، بل وصلوا إلى الكفر.

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَهِسَ ظَنُّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣١).

يستمر الأسلوب القرآني في إبطال قواعد الكفر بالحديث عن عاقبة تكذيب سبأ، وإعراضهم عن دعوة التوحيد بالعودة إلى عبادة الشمس، بعد أن أقلعوا عنها في زمن بلقيس، وتماديهم في جحد النعمة حين دعوا الله أن يباعد بين أسفارهم، فكانت النتيجة أن سلبت النعمة، وتفرقوا التفرق الشهير، فصاروا عبرةً لغيرهم وموعظة. وفي الآية تنبيه المؤمنين إلى مكائد الشيطان، ومنها الوقوع في الشرك أو الكفر.

افتتح المولى - عز وجل - هذه الآية بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَهِسَ ظَنُّهُ﴾ فما هو هذا الظن؟ أجاب عن هذا السؤال ابن عطية فقال: "ومعنى الآية أنّ ما قال إبليس من إنّه سيفتن بني آدم ويغويهم، وما قال من أنّ الله لا يجد أكثرهم شاكرين، وغير ذلك كان ظنّاً منه فصدق فيهم، وأخبر الله تعالى عنهم أنّهم اتبعوه، وهو أتباع في كفر لأنّه في قصة قوم كفار"^(٣٢). وفصل الزمخشري (فاتبعوه) فقال: "واتبعوه: إمّا لأهل سبأ أو لبني آدم، وقلل المؤمنين بقوله (إلا فريقاً) لأنّهم قليل بالإضافة إلى الكفار"^(٣٣). وجعل أبو حيان هذا الاتّباع في الكفر حين قال: " (فاتبعوه): أي في الكفر. (إلا فريقاً) هم المؤمنون "^(٣٤).

يحتمل الاستثناء في هذه الآية الاتصال والانقطاع؛ فهو استثناء متصل إن كان ضمير (اتبعوه) عائداً على المشركين، وحينها سيكون الاستثناء تاماً موجباً، وأمّا إن كان عائداً على سبأ، فهو بدوره يحتمل الاتصال إن كان فيهم مؤمنين، وإلا فهو

استثناء منقطع؛ أي: لم يعصه في ذلك إلا فريقاً من المؤمنين وهم الذين آمنوا من كفر مكة، أو الذين آمنوا من أهل سبأ؛ إذ يُحتمل أن تكون فيهم طائفة مؤمنة ممن نجوا قبل إرسال السيل.

وفصل السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) فقال: "والظاهر أنّ الضمير في (عليهم) عائداً على أهل سبأ، (إلا فريقاً) استثناء من فاعل (اتبعوه)، و(من المؤمنين) صفة (فريقاً)، و (من) للبيان لا للتبعيض لئلا يفسد المعنى؛ إذ يلزم أن يكون بعض من آمن أتبع إبليس" (٣٥).

ولي مع قول السمين هذا وقفتان: الأولى: أنه رجح أن يكون الضمير في (عليهم) عائداً على أهل سبأ لا على عموم بني آدم - عليه السلام، وأتفق معه في هذا الترجيح؛ ذلك أن سياق الآيات التي سبقت هذه الآية في قوم سبأ، وفي كفرهم بالرسالة الإلهية، فكان ظن الشيطان صادقاً عليهم بالتكذيب ونكران النعمة. والثانية: أن (من) هنا لا تحتمل أن تكون دالة على التبعيض؛ لأنّ في التبعيضية هنا قلباً للمعنى؛ إذ سيجعل عدداً من المؤمنين أتباعاً لإبليس، في حين أنّ من أتبع إبليس هم الكفار.

ومهما يكن من أمر فقد قصد الأسلوب القرآني إلى إخراج الفريق المؤمن من أتباع الشيطان باستخدام (إلا)، وفي ذلك دلالة واضحة أنّ المؤمن الحق لا يقع في مكائد الشيطان وفي مقدمتها الكفر أو الشرك بالله، وكأنّ في الآية أيضاً إشارة للعداء القديم بين إبليس وبني البشر ومحاولاته الدائمة لاستدراجهم وغوايتهم.

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٣٦).

تصف هذه الآية مشهدًا من مشاهد يوم القيامة، ساقها الأسلوب القرآني لإبطال اعتقادات الشرك عامة، إذ لن يشفع للمشركين في هذا اليوم نبيُّ مرسل، ولا ملكٌ كريم ولا غيرهما، إلا من أذن له المولى عزَّ وجل.

فسرَّ قوله تعالى: (إلا لمن أذن له) عددٌ من اللغويين والمفسرين، فقال الفراء: "أي: لا تنفع شفاعة ملك مقرب ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة، ويقال: حتى يؤذن له فيمن يشفع، فتكون (من) للمشفوع له" (٣٧). وقال الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ): "لا يشفع إلا لمن أذن له" (٣٨). وقال الزجاج: "المعنى: لمن أذن له، أي: لمن أذن الله له أن يشفع، ويجوز: إلا لمن أذن أن يشفع له، فيكون (من) للشافعين، ويجوز أن يكون للمشفوع لهم، والأجود أن يكون للشافعين لقوله: (حتى إذا فزع عن قلوبهم)..." (٣٩). وتابع أبو جعفر النحاس الزجاج في قوله (٤٠). وقد اتفق هؤلاء المفسرون على أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن من الله عزَّ وجل، كما رأى بعضهم أن الإذن بالشفاعة قد يكون للشافع، وقد يكون للمشفوع.

سار متأخرو المفسرين على درب متقدميهم حين فسروا الآية الكريمة في إبطال قواعد الشرك؛ فقال ابن عطية: "المعنى أن كل من دعوتهم إلهًا من دون الله لا يملكون مثقال ذرة، ولا تنفع شفاعتهم إلا بإذن فيمن آمن، فكأنه قال: ولا هم شفعاء على الحد الذي ظننتم أنتم" (٤١). وقال الزمخشري: "أي لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له، أو لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له، أي: لشفيعه" (٤٢). وفصل أبو حيان فقال: "ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له نفى أن شفاعتهم تنفع، والنفي منسحب على الشفاعة؛ أي: لا شفاعة لهم فتنفع، وليس المعنى أنهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم، أي: لا يقع من معبوداتهم شفاعة أصلاً؛ لأنَّ عابديهم كفار، فإن كان المعبودون أصنامًا أو كفارًا كفرعون فسلب الشفاعة عنهم

ظاهر، وإن كانوا ملائكةً أو غيرهم ممن عبد كعيسى - عليه السلام - فشفاعتهم إذا
وُجدت تكون للمؤمن" (٤٣)

وظفت الآية الكريمة الاستثناء المفرغ للدلالة على أنّ الشفاعة إنّما تكون بإذن
الله، فجاءت أداة النفي (لا) لتنفي أي نفع للشفاعة، تلى ذلك المستثنى منه المحذوف
المقدر من جنس المنطوق (٤٤) وتقديره: ولا تنفع الشفاعة لأحدٍ من الشفعاء إلا لمن
أذن له، ثم جاءت (إلا) التي حصرت الشفاعة في الاسم الموصول (مَنْ) بإذنٍ من الله.
وفصل السمين الحلبي القول اللغوي فقال: "فيه أوجه:

أحدها: أنّ اللام متعلقة بنفس الشفاعة، قال أبو البقاء: كما تقول: شفعتُ له.
الثاني: أن يتعلق بـ (تنفع)، قاله أبو البقاء وفيه نظر؛ وهو أن يلزم أحد أمرين:
إما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها، وإما حذف مفعول (تنفع)، وكلاهما
خلاف الأصل.

الثالث: أنّه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر؛ أي: لا تنفع الشفاعة
لأحدٍ إلا لمن أذن له.

الرابع: أنّه استثناء مفرغ أيضاً لكن من الأحوال العامة تقديره: لا تنفع الشفاعة
إلا كائناً لمن أذن له" (٤٥).

ذكر السمين الحلبي في هذا النص التوجيهات النحوية لهذه اللام الداخلة على
(إلا لمن أذن له)، وساق الآراء المختلفة في هذا الشأن، بيد أنني أرى أن التوجيه الثالث
ربّما كان أقرب للمعنى المراد؛ ذلك أنّ الأصل في المستثنى منه أن يُقدّر من جنس
المنطوق؛ لأنّ الأصل أن يكون الاستثناء من الجنس، كما أنّ تقدير تعلق اللام
بالمستثنى المحذوف (أحدٍ) أدعى إلى ترسيخ القول بأنّ الشفاعة لا تكون إلا بإذن.

تجدر الإشارة إلى أن ابن عاشور ختم حديثه في هذه الآية عن نظمها فقال: " وإنما جيء بنظم هذه الآية على غير ما نُظمت عليه غيرها؛ لأنَّ المقصود هنا إبطال رجائهم بأن تشفع لهم آلهتهم عند الله فينتفعوا بشفاعتها، لأنَّ أول الآية توبيخ وتعجيز لهم في دعوتهم الآلهة المزعومة، فاقتضت إبطال الدعوة والمدعو " (٤٦). وفي الآية أيضاً لطائف أخرى: فَلِمَ قَيَّدَ الشفاعة بالإذن؟! وما جدوى الشافع وهي آلهة الشرك؟! فبطلت الشفاعة لبطلان شافعها.

٤. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَاقَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٧).

هذه الآية مشهدٌ آخر من مشاهد يوم القيامة، حيث يندم المشركون على صنيعهم في الحياة الدنيا بعدما كفروا بالله وكذبوا رسله، إذ يُؤمر فتوضع الأغلال في أعناقهم جزاء عملهم غير الصالح.

فسر ابن عاشور هذا المقطع من الآية فقال: " الاستفهام بـ (هل) مستعمل في الإنكار باعتبار ما يعقبه من الاستثناء، فتقدير المعنى: هل جُزوا بغير ما كانوا يعملون؟ والاستثناء مفرغ... وجعل جزاؤهم ما كانوا يعملون على معنى التشبيه البليغ؛ أي: مثل ما كانوا يعملون... واعلم أن كونه ماثلاً في المقدار أمر لا يعلمه إلا مقدر الحقائق والنيات، وأما كونه (وفاقاً) في النوع فلأنَّ وضع الأغلال في الأعناق منع من حرية التصرف في أنفسهم، فناسب نوعه أن يكون جزاءً على ما عبّدوا به أنفسهم لأصنامهم" (٤٨).

جاء الاستثناء المفرغ في هذه الآية متوسطاً بين الفعل ومفعوله، وقد تعاضدت فيه العناصر الثلاثة: أداة النفي، والمستثنى منه المحذوف، وعمل إلا فيما بعدها؛ أما أداة النفي فقد استعمل الأسلوب القرآني (هل) ولم يستعمل واحدة من أدوات النفي

الشهيرة للمبالغة في الإنكار ولتقرير معنى الاستثناء المفرغ بعده. وأمّا المستثنى منه المحذوف فتقديره: هل يجزون جزاءً إلاّ جزاءً موافقاً لأعمالهم غير الصالحة. وأمّا إلاّ فكانت مفرغةً الفعل للمفعولية، وحاصرةً الجزاء في الاسم الموصول (ما) الذي وقع عليه فعل الجزاء.

إنّ لاستعمال الاستثناء المفرغ هنا أثراً بيّناً في تحقيق المعنى المراد؛ فالجزء من جنس العمل، وسيلاقى الكافر حسابه وفق ما اقترف من إثم، ومن أعظم الآثام التي يُعاقب عليها بنو البشر الكفر بالله - عزّ وجل - أو الإشراف به تقدست أسماؤه وتنزهت صفاته. وفي الآية الكريمة مناسبة دلالية لطيفة بين طبيعة جزاء الكفار وهي الأغلال، وطبيعة العمل المقترف وهو الشرك بالله، ففي توظيف كلمة (الأغلال) في هذا السياق ما يوحي بسلب إرادتهم وحرّيتهم في التصرف، مثلما منعهم معبوداتهم من توحيد الله - عزّ وجل - فكانت قيّدتهم وحالت بينهم وبين طريق الحق.

٥. قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾^(٤٩).

وردت هذه الآية في سياق كفر الأمم بالله عزّ وجل، ومفاخرتهم بالأموال والأولاد، فجاء الرد القرآني بأنّ الأموال والأولاد لا تقرّب أحداً إلى الله، بل الإيمان والعمل الصالح هما اللذان يقربان، وهما المنجيان من سوء العذاب.

ذكر الفراء التوجيه النحوي لهذه الآية فقال: "وقوله (زلفى إلاّ من آمن)، (من) في موضع نصب بالاستثناء، وإنّ شئت أوقعتَ عليها التقريب؛ أي: لا تقرّب الأموال إلاّ من كان مطيعاً، وإنّ شئت جعلته رفعاً؛ أي: ما هو إلاّ من آمن"^(٥٠). فالاستثناء في هذه الآية محتمل للاتصال والانقطاع.

وقال الزجاج: "موضع (مَنْ) نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم، على معنى: ما يقرب إلا من آمن وعمل صالحاً، أي: ما تقرب الأموال إلا من آمن وعمل بها في طاعة الله" (٥١).

وقال ابن عطية: "وقوله تعالى (إلا من آمن) استثناء منقطع، و (مَنْ) في موضع نصب في الاستثناء" (٥٢). وتابع الزجاج فقال: "إلا من آمن: استثناء من (كم) في (تقربكم) والمعنى: أن الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله، والأولاد لا تقرب أحداً إلا من علمهم الخير، وفقهم في الدين، ورشحهم للصلاة والطاعة" (٥٣). ورجح أبو حيان أن يكون الاستثناء منقطعاً فقال: "إلا من آمن: الظاهر أنه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء؛ أي: لكن من آمن وعمل صالحاً فإيمانه وعمله يقربانه" (٥٤).

إذن في هذا الاستثناء رأيان هما: الاتصال والانقطاع، والظاهر - والله تعالى أعلم - أن القول بأنه استثناء منقطع هو الأرجح؛ لأن فيه نوعاً من الانقطاع بين المستثنى والمستثنى منه، ذلك لأنهما ليسا من النوع نفسه: فالأموال والأولاد شيء، والإيمان والعمل الصالح شيء آخر.

تحدث عن الاستثناء المنقطع سيبويه، وعقد له باباً بعنوان: "هذا باب يختار فيه النصب؛ لأن الآخر ليس من نوع الأول" (٥٥). وخصه المبرد أيضاً باب: هذا باب ما يقع في الاستثناء من غير نوع المذكور قبله، ومثّل له بعد ذلك بقولهم: ما جاءني أحد إلا حماراً (٥٦).

وفصل ابن يعيش القول فيه فقال: "يُسمى المنقطع لانقطاعه منه إذا كان من غير نوعه، وهذا النوع من الاستثناء ليس على سبيل استثناء الشيء مما هو من جنسه؛

لأنَّ استثناء الشيء من جنسه إخراج بعض ما لولاه لتناوله الأول، ولذلك كان تخصيصاً على ما سبق، فأما إذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ، وإذا لم يتناوله اللفظ فلا يحتاج إلى ما يخرج منه؛ إذ اللفظ إذا كان موضوعاً بإزاء شيء وأُطلق فلا يتناول ما خالفه، وإذا كان كذلك فإنَّما يصح بطريق المجاز، والعمل على (لكن) في الاستدراك، ولذلك قدرها سيوييه بـ (لكن)، وذلك من قبل أن (لكن) لا يكون ما بعدها إلا مخالفاً لما قبلها، كما أن (إلا) في الاستثناء كذلك، إلا أن (لكن) لا يُشترط أن يكون ما بعدها بعضاً لما قبلها، بخلاف (إلا) فإنه لا يُستثنى بها إلا بعض من كل^(٥٧).

إنَّ الرأي القائل بجعل الاستثناء في هذه الآية منقطعاً هو الرأي الراجح برأبي المتواضع؛ ذلك أنَّ الآية ستستدعي أن يكون المستثنى من غير نوع الأول، وأن تكون (إلا) بمعنى (لكن) ما يجعل الكلام متطابقاً مع مقصد الآية الكريمة التي نصت على أنَّ الأموال والأولاد لا تقرب الله، لكنَّ المقرب هو الإيمان بالله والعمل الصالح.

المبحث الثاني: أثر الاستثناء في إثبات إحاطة الله بما في السموات وما في الأرض:

مضى القول في أنَّ إحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض أحد مقاصد سورة سبأ، وتشمل هذه الإحاطة علمه سبحانه بالساعة والبعث والجزاء؛ لذا وظّف الأسلوب القرآني أسلوب الاستثناء في ثلاثة مواضع خدمةً لهذا المقصد، وهذه المواضع هي:

١. قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥٨).

درج المشركون في هذه الآية على إنكار الساعة، وتكذيب البعث كما هي عادتهم، وتمادوا في جحدها وإبطال القول بها، فجاءهم الرد القرآني عاجلاً، حيث لقّن الله - عزّ وجل - رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - الإجابة عن قول الكافرين، فمهما تمادوا في الإنكار، ومهما بلغ الإبطال فإنّ الساعة حق، وإنّ البعث حق.

قال الزمخشري: "قولهم (لا تأتينا الساعة) نفي للبعث وإنكار لمجيء الساعة، أو استبطاء لما قد وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية" (٥٩). وثمة إشارة لطيفة في وقت الساعة أوردها ابن عاشور، وهي قوله: "إنّ وقتها وأحوالها من الأمور المغيبة في علم الناس، وفي هذه الصفة إتمامٌ لتبيين سعة علمه تعالى" (٦٠).

ختم المولى - عزّ وجل - هذه الآية بالاستثناء المفرغ فقال: (إلّا في كتاب مبين) في إشارة منه سبحانه إلى اللوح المحفوظ، فإذا علمنا - وقد مضت الإشارة إلى ذلك - أنّ التفرغ في الاستثناء: كون ما قبل إلّا طالباً لما وقع بعدها، فلا يتم الكلام إلّا به (٦١) أدركنا أنّ (إلّا) هنا حصرت المعنى المراد في الكتاب المبين، وأسهمت في نقل الدلالة المقصودة وهي إثبات إحاطة علم الله تعالى بما في السموات وما في الأرض، كما أنّ في الإبانة (مبين) تحقيقاً للعلم الإلهي الأزلي، وتجسيداً للمعنى الإحاطة الشاملة الكاملة.

هذا وقد نقل أرباب التفاسير قراءتين في (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) الأولى برفع أصغر وأكبر، وهي قراءة المصحف الذي بين أيدينا، والثانية بنصبهما (٦٢)، فعلى الأولى يكون (إلّا في كتاب مبين) عطفاً على (مثقال) أو خبراً لمبتدأ، وعلى الثانية يكون معطوفاً على (ذرة) (٦٣). والحق أنّ كلا القراءتين يحقق المعنى المراد من إحاطته سبحانه وتعالى حتى بالأجزاء الدقيقة التي لا يُعبأ لها، فكلٌّ في كتاب مبين.

٢. قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (٦٤).

تتحدث هذه الآية عن موت سليمان عليه السلام، وبقاء الجن تعمل بعد موته مدة طويلة من الزمن، في إشارة واضحة إلى إحاطة علمه سبحانه بالغيب، فلا يعلم الغيب إلا هو.

قال أبو جعفر النحاس: "وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون الغيب، فلما مات سليمان عليه السلام، ولم تعلم به الجن، تبينت الجن للإنس أنهم لا يعلمون الغيب" (٦٥). وجعل السمين الحلبي ادعاء الجن لعلم الغيب بين بعضهم بعضاً، فقال: "وذلك أن المرادة والرؤساء من الجن كانوا يوهمون ضعفاءهم أنهم يعلمون الغيب، فلما خر سليمان عليه السلام ميتاً، ومكثوا بعده عاماً في العمل تبينت السفلة من الجن أن الرؤساء منهم لو كانوا يعلمون الغيب - كما ادّعوا - ما مكثوا في العذاب" (٦٦). وربط ابن عاشور بين هذا الادعاء والشرك فقال: "فإنهم لو كانوا يعلمون الغيب لكان علمهم بالحاصل أزلياً، وهذا إبطال لاعتقاد العامة يومئذٍ، وما يعتقدوه المشركون من أن الجن يعلمون الغيب" (٦٧).

وظف الأسلوب القرآني الاستثناء المفرغ مرة ثانية في (إلا دابة الأرض)، وموقع (دابة) هنا هو الرفع بالفاعلية، وكأنه قصد إلى إظهار عجز الجن مقابل هذه الدويبة الصغيرة التي بعثها الله سبحانه وتعالى لتعلن للملأ أن سليمان - عليه السلام - قد مات. وظاهر الآية الكريمة - من توظيف الاستثناء المفرغ - تأكيد بطلان معرفة الجن بالأمور الغيبية، ويشهد على ذلك أن وفاة سليمان - عليه السلام - أفضت إلى كشف زيف ادعائهم الغيب، وأن الدابة هي التي أرشدت إلى موته.

٣. قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (٦٨).

هذه الآية في قوم سبأ، "وكانت قصة سبأ قد ضربت مثلاً وعبرة للمشركين من قريش، وكان في أحوالهم مثيلٌ لأحوال المشركين في أمن بلادهم، وتيسير أرزاقهم، وتأمين سبلهم في أسفارهم" (٦٩)، غير أن هؤلاء أعرضوا كما أعرض أولئك.

سُبقَت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمُ اِيْلٰسُ ظَنَّهُ ﴾ (٧٠) ثم أتبعها بقوله عزّ وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ فهل يعني ذلك أن العلم غير متحقق سلفاً؟

علم الله - عزّ وجل - بالغيب وإحاطته بما في السموات وما في الأرض أزليّ وسابقٌ على كل ذلك، قال الزجاج: "أي: إلا لنعلم ذلك علم وقوعه منهم، وهو الذي يُجازون عليه، والله يعلم الغيب ويعلم من يؤمن ممن يكفر، قبل أن يؤمن المؤمن ويكفر الكافر، ولكن ذلك لا يوجب ثواباً ولا عقاباً، إنما يثابون ويُعاقبون بما كانوا عاملين" (٧١). وفسّر أبو جعفر النحاس الآية فقال: "أي: ما امتحانهم به إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة علم شهادة، فأما علم الغيب فالله - جلّ وعزّ - عالمٌ به قبل أن يكون" (٧٢). وقال ابن عطية: "إلا لنعلم: أي: لنعلمه موجوداً، لأنّ العلم به متقدّم أزلاً" (٧٣).

يتجلى الاستثناء المفرغ للمرة الثالثة على التوالي في هذا المقصد، ففي هذه الآية توقف الكلام الذي قبل (إلا) عن التمام وتحقيق الفائدة، وصار محتاجاً لما بعدها كي تبيّن المعنى المراد. وقد جعل السمين الحلبي الاستثناء في هذه الآية مفرغاً من العلل

العامّة؛ والتقدير عنده: ما كان له عليهم استيلاء لشيء من الأشياء إلا لهذا، وهو تمييز المحق من الشاك^(٧٤).

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الأخص الأوسط جوّز أن يكون ما بعد (إلا) في هذه الآية على البدل أيضاً حين قال: "إلا لنعلم: على البدل؛ كأنه قال: وما كان ذلك الابتلاء إلا لنعلم"^(٧٥). وهو - في رأي المتواضع - بعيد.

إنّ جميع الآيات الثلاث السالفة التي تحدثت عن مقصد إحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض - ومنها الساعة والبعث - وظفت الاستثناء المفرغ فقط، ولم توظف أي نوع آخر من الاستثناء، فهل لذلك دلالة ما؟ وهل قصد الأسلوب القرآني إلى ذلك قصداً؟

تحدث سيبويه عن الاستثناء المفرغ، وعن الدلالة التي يحملها والفائدة التي يحققها فقال: "فأمّا الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلحق (إلا) فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه، وذلك قولك: ما أتاني إلا زيد، وما لقيت إلا زيداً، وما مررت إلا بزيد، تجري الاسم مجراه إذا قلت: ما أتاني زيد، وما لقيت زيداً، وما مررت بزيد، ولكنك أدخلت (إلا) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها، فصارت هذه الأسماء مستثناة"^(٧٦).

فإذا علمنا أنّ الاستثناء المفرغ يوجب الحكم لما بعد (إلا) وينفيه عمّا قبلها، أدركنا أنّ الدلالة المقصودة في الآيات الثلاث تكمن في ما بعد (إلا)، وأنّ الأسلوب القرآني قصد إلى ذلك قصداً، وعمد إليه عمداً:

• ففي الآية الأولى: تحقق المقصد في إثبات أنّ كل صغيرة وكبيرة في هذا العالم؛ إنّما هي في كتاب مبين.

- وفي الآية الثانية: تحقق المقصد بإثبات أن الجن لا تعلم الغيب، ولو كانت تعلمه لعلمت بموت سليمان - عليه السلام - غير أن الذي دلّهم على موته إنما كان تلك الدويبة التي لا حول لها ولا قوة.
 - وفي الآية الثالثة: تحقق المقصد فيما بعد (إلا) وهو (لنعلم) علم وقوع لا علم غيب؛ لأنه لا يعلم الغيب إلاّ علام الغيوب.
- وتابع المبرّد سبويه فنصّ على ما ذكره، غير أنّه أضاف: "وإنّما احتجت إلى النفي والاستثناء لأنك إذا قلت: جاءني زيدٌ فقد يجوز أن يكون معه غيره، فإذا قلت: ما جاءني إلاّ زيدٌ نفيت المجيء كله إلاّ مجيئه" (٧٧).
- والحق أنّ في قول المبرّد هذا إشارة لطيفة لتحقيق مقصد الآيات التي مضت باستعمال الاستثناء المفرغ؛ إذ نفى أي علم لم يرد في اللوح المحفوظ، ونُفيت أي معرفة للجن بموت سليمان، ونُفي أي سلطان لإبليس على البشر، وإنّما هو تمحيص الله عزّ وجلّ لخلقه.
- درج على تفسير الاستثناء المفرغ بعد ذلك عدد من النحويين؛ فحاموا في فلك سبويه والمبرّد مع زيادة شرح أو تفسير أو تفصيل؛ فتحدث ابن يعيش عن فائدة الاستثناء المفرغ قائلاً: "وفائدة الاستثناء في قولك: ما قام إلاّ زيدٌ إثبات القيام له ونفيه عمّن سواه، ولو قلت: قام زيدٌ لا غير لم يكن فيه دلالة على نفيه عن غيره فاعرفه" (٧٨). وعلّل ابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ هـ) سبب تسميته بالمفرغ فقال: "ويسمى ذلك استثناءً مفرغاً لأنّ ما قبل (إلاّ) قد تفرغ لطلب ما بعدها، ولم يشتغل عنه بالعمل فيما يقتضيه" (٧٩).

هكذا، وُظف أسلوب الاستثناء في تحقيق مقصدٍ من مقاصد سورة سبأ، وهو إحاطة علم الله - عزّ وجل - بما في السموات وما في الأرض، وقد لوحظ أنّ نوع الاستثناء الذي وُظف كان المفرغ فقط، قصدًا لإثبات الحكم لما بعد (إلا).

المبحث الثالث: أثر الاستثناء في إثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم:

أمعن مشركو مكة في تكذيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنكار رسالته، وإبطال ما جاء به، فوصفوه مرة بآته كاهن، ومرة بآته ساحر، ومرة بآته مجنون، وكانت القيامة والبعث من أعظم ما أنكروه في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد دفعهم هذا الإمعان في التكذيب إلى ابتكار أساليب عدة في الإنكار منها: إتيانهم باسمه - عليه السلام - نكرة في بعض المواضع، واسمه عليه السلام أشهر من أن يُنكر! قال أبو حيان: "ولما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يُخبر عن وقوعه في حيز من يُتعب منه، وأنوا باسمه عليه السلام نكرة في قوله: ﴿هَلْ نَدْكُرُّ عَلَى رَجُلٍ﴾^(٨٠)، وكان اسمه أشهر علم في قريش، بل في الدنيا، وإخباره بالبعث أشهر خبر؛ لأنهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء، والتحلي ببعض الأحاجي المعمولة للتلهي والتعمية، فلذلك نكروا اسمه"^(٨١).

شرح الأسلوب القرآني في إثبات صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - موظفًا بالاستثناء هذه المرة في سبعة مواضع، واللطيف في هذا التوظيف أنّه لم يستعن بغير الاستثناء المفرغ في هذه المواضع السبعة، وكأنّه قرّر إثبات الحكم لما بعد (إلا) ونفيه عن ما قبلها. وفيما يلي بيان بالمواضع السبعة:

١. قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٨٢).

يرى ابن عاشور أنّ الأسلوب القرآني انتقل في هذه الآية من إبطال ضلال المشركين في أمر الربوبية إلى إبطال ضلالهم في صدق الرسول عليه السلام، كما رأى بأنّ أسلوب الكلام قد تغيّر من "الأمر بمحاجة المشركين إلى الإخبار برسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - تشریفاً له بتوجيه هذا الإخبار بالنعمة العظيمة إليه، ويحصل إبطال مزاعم المشركين بطريق التعريض. وفي هذه الآية إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم على منكريها من العرب، وإثبات عمومها على منكريها من اليهود"^(٨٣).

بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كافة، وفي هذا إثبات لصدقيته عليه السلام، وقد أشار إلى هذا المعنى عدد من متقدمي المفسرين، حيث نُقل عن ابن عباس رضي الله عنه (ت ٦٨ هـ) قوله في لفظ (كافة) من الآية الكريمة: "أي إلى العرب والعجم وسائر الأمم، وتقديره: إلى الناس كافة"^(٨٤). وقال أبو جعفر النحاس: "قال مجاهد: أي إلى الناس جميعاً، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أرسلت إلى كل أحر وأسود"^(٨٥). وفصل الزجاج فقال: "معنى (كافة): الإحاطة في اللغة، والمعنى: أرسلناك جامعاً للناس في الإنذار والإبلاغ، فأرسل الله النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى العرب والعجم، وقال: أنا سابق العرب إلى الإسلام، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس؛ أي: الرسالة عامة"^(٨٦). وقال ابن عطية: "الكافة: الجمع الأكمل من الناس"^(٨٧).

جاء الاستثناء في هذه الآية مفرغاً، والتفريغ في الاستثناء إنّما يكون باعتبار ما يتفرغ له الفعل من فاعل أو مفعول أو خبر أو غيرها، وقد تفرغ الفعل هنا لـ (كافة)

في إشارة جلييلة إلى إثبات عموم الرسالة، وعدم تخصيصها بقوم دون قوم، فهي ردُّ على من أنكر الرسالة، وردُّ على من أنكر عمومها.

وقد اختلف المفسرون والنحاة في إعراب (كافة)؛ فذهب ابن عطية إلى أنّها منصوبة على الحالية، وتقدمت على صاحبها (للناس) للاهتمام^(٨٨). وعارض الزمخشري وقوعها حالاً جامعاً إيّاها نعتاً لمصدر محذوف؛ أي: إرسالاً كافة^(٨٩). ورجّح أبو حيان أن تكون حالاً، وردّ قول من جعلها صفةً لمصدر محذوف وهو الزمخشري، وقول من جعلها بمعنى (جامعاً) والهاء فيها للمبالغة وهو الزجاج^(٩٠).

وجمع السمين الحلبي الخلاف في (كافة) فقال: "فيه خلاف:

- أحدها: أنّه حال من كاف (أرسلناك)، والمعنى: إلّا جامعاً للناس في الإبلاغ.
- الثاني: أنّ (كافة) مصدر جاء على الفاعلة كالعافية والعاقبة، وعلى هذا فوقعها حالاً: إمّا على المبالغة، وإمّا على حذف مضاف؛ أي: ذا كافة للناس.
- الثالث: أنّ (كافة) صفة لمصدر محذوف تقديره: إلّا إرسالاً كافة.
- الرابع: أنّ قوله (كافة) حال من (للناس)؛ أي: للناس كافة^(٩١).

والحق أنني أميل إلى الرأي القائل بأنّ (كافة) في الآية الكريمة حالٌ من (الناس)، تقدمت على صاحبها للعناية والاهتمام، وقد يعترض معترضٌ بأنّ جمهور النحويين منعوا تقديم الحال على صاحبها إذا كان مجروراً بحرف؟ والإجابة عن هذا الاعتراض بأن الجمهور وإن كانوا قد منعوا ذلك إلى أنّ السماع قد ورد به، كما رجّح هذا الرأي القائل بالتقديم عدّد من النحاة منهم الفارسي، وابن كيسان، وابن برهان، وابن مالك^(٩٢)، ولهم في ذلك شواهد مذكورة في المظان النحوية. ومرجع هذا الميل أنّ هذا

التوجيه النحوي لـ (كافة) سيكون له أثره في الاستثناء المفرغ من حيث حمل الدلالة المطلوبة والمعنى المقصود الذي يُثبت فيه عموم رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم- .
وثمة إضافة بلاغية أوردها ابن عاشور في هذا الشأن وجديرة بأن تُذكر وهي: "
وأفاد تركيب ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ قصر حالة عموم الرسالة على كاف الخطاب في قوله (أرسلناك) وهو قصر إضافي، أي دون تخصيص إرسالك بأهل مكة أو بالعرب أو بمن يجيئك يطلب الإيمان والإرشاد... ويقتضي ذلك إثبات رسالته بدلالة الاقتضاء؛ إذ لا يصدق ذلك القصر إلا إذا ثبت أصل رسالته، فاقضى ذلك الرد على المنكرين كلهم سواء من أنكر رسالته من أصلها، ومن أنكر عمومها بتخصيصها" (٩٣). وإضافة ابن عاشور النفيسة هذه تشير إلى علاقة محكمة وشيعة ومنتظمة بين الاستثناء والقصر.

٢. قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (٩٤).

يرى أغلب أرباب التفسير (٩٥) أنّ هذه الآية تسلية للرسول - صلى الله عليه وسلم - وتخفيف عنه جرأ ما لقيه من قومه من تكذيب واستهزاء وعناد وكفر، إذ هي سيرة الأمم من قبله، وسنة درجوا عليها مع أنبياء الله. وعادة ما يتقدم التكذيب والهزاء المترفون، وهم الرؤساء والزعماء وأولو المال. قال الزجاج: "مترفوها: أولو الثروة، وهم رؤسائها وقادة الشر ويتبعهم السفلة" (٩٦). وقال النحاس في (مترفوها): "رؤسائها ومتكبروها وقادتها" (٩٧). وقد خصّهم الله تعالى بالذكر لأنّ عادتهم المبادرة بالتكذيب (٩٨).

استعمل الأسلوب القرآني الاستثناء المفرغ، حيث تفرّغ الفعل (أرسلنا) للجملة الحالية (قال مترفوها) هنا للدلالة على أنّ أول المكذبين هم المترفون، وإنّما

سابقوا إلى التكذيب نظراً لانشغالهم الدائم بالدنيا وزخرفها، فتأبى عقولهم وقلوبهم خلافها، لذا يسارعون في الكفر.

جعل الزمخشري جملة (قال مترفوها) حالية^(٩٩)، وتابعه السمين الحلبيّ بزيادة وتفصيل فقال: "إلا قال مترفوها: جملة حالية من (قرية) وإن كانت نكرة؛ لأنها في سياق النفي. قوله (بما أرسلتم) متعلق بخبر إن، و (به) متعلق ب (أرسلتم)، والتقدير: إنّا كافرون بالذي أرسلتم به، وإنّما قدم للاهتمام، وحسنه تواخي الفواصل" (١٠٠). وفي قول السمين هذا إشارة جلية إلى أنّ الآية جاءت في سياق تكذيب الرسل.

٣. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَتَلَّ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١٠١).

قال ابن عاشور في مطلع تفسير هذه الآية: "انتقالاً من حكاية كفرهم وغرورهم وازدهائهم بأنفسهم وتكذيبهم بأصول الديانة إلى حكاية تكذيبهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأتبع ذلك بحكاية تكذيبهم الكتاب والدين الذي جاء به" (١٠٢).

إذن.. يستمر كفار مكة في تكذيب النبي عليه السلام، وجاء تكذيبهم في هذه الآية على مستويات: ما هذا إلا رجل - ما هذا إلا إفك - ما هذا إلا سحر مبين، فكذبوا أولاً النبي صلى الله عليه وسلم، وكذبوا ثانياً القرآن، ثم كذبوا الحق وهو الدين كله.

طعن كفار مكة أولاً في النبي عليه السلام لأنه يقدر في الأوثان ودين الآباء والأجداد (١٠٣) فقالوا: ما هذا إلا رجل بصيغة الاستثناء المفرغ الذي يتفرغ فيه المبتدأ للخبر، فهو في نظرهم مجرد رجل، لا هو نبي مرسل، ولا هو رسول مصدق، وقد نقلت صيغة الاستثناء هذه المعنى المراد.

ثم طعنوا في القرآن فقالوا: (ما هذا إلا إفك) بصيغة الاستثناء المفرغ أيضاً، إذ القرآن في رأيهم مجرد كلام مفترى ومصنوع من محمد وليس كلام الله عز وجل^(١٠٤). وقد جعل ابن عاشور جملة " (وقالوا ما هذا إلا إفك) عطف على جملة (وقالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم) فالعلان مشتركان في الظرف "^(١٠٥).

وطعنوا أخيراً بالحق أو بعموم الرسالة فقالوا: (ما هذا إلا سحر مبین) بصيغة الاستثناء المفرغ أيضاً، وفي مسعى منهم إلى حصر ما جاء به الرسول عليه السلام بالسحر البين، حيث يرى المشركون أن انجذاب الناس له، واستماعهم إليه، وإقبالهم عليه إنما هو عمل ساحر.

لقد وظّف الاستثناء المفرغ في المواضع الثلاثة من الآية لنقل الدلالة التي ارتضاها المشركون، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - عندهم مجرد رجل، والقرآن عندهم إفك، والحق عندهم سحر، وقد توقف الكلام الذي قبل (إلا) عن التمام، فلم يتم إلا بما بعدها. كما أنّ الاستثناء هنا استثناء لغوي لا استثناء نحوي^(١٠٦)؛ والفرق بينهما أنّ الأول اعتمد المعنى الدلالي، فيما اعتمد الآخر الأثر النحوي، لذا بقيت هذه الأسماء على حالها من الإعراب قبل دخول (إلا).

٤. قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوْحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ وَفَرْدَى ثُمَّ تُنْفَكُوا مَّا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾^(١٠٧).

تصف هذه الآية بعض الأراجيف التي أثارها المشركون حول الرسول - صلى الله عليه وسلم - من كذب أو جنون، لذا انتصر القرآن له عليه السلام بـ (إن هو إلا نذير). قال الزجاج في تفسير (إن هو إلا نذير): "أي: لينذركم أنكم إن عصيتم لقيتم عذاباً شديداً"^(١٠٨). وقال فيه أبو حيان: "ولما نفى تعالى عنه الجنة أثبت أنه نذير بين

يدي عذاب شديد؛ أي: هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدون به، و (بين يدي) يشعر بقرب العذاب " (١٠٩).

وقد ساعد في تحقيق هذا المعنى أسلوب الاستثناء المفرغ المتوسط بين المبتدأ والخبر، حيث تعاضد حرف النفي (إن) الذي يحمل معنى (ما) مع المستثنى منه المحذوف الذي قد يُقدَّر بـ (الإخبار) ^(١١٠) لنفى عنه عليه السلام الجنون، وحصره في إنذار البشر جميعهم.

وأضاف ابن عاشور لهذا المعنى اللغوي معنىً بلاغياً حين قال: " فالقصر المستفاد من (إن هو إلا نذير لكم) قصر موصوف على صفة قصرًا إضافياً؛ أي: هو مقصور على صفة النذارة، لا تحوم حوله الأوصاف التي لمزتموه بها" ^(١١١).

وما من شك في أنّ هذا المعنى البلاغي اللصيق بالمعنى اللغوي قد أسهم في تبيان الدلالة وإيضاح المقصود، فإذا علمنا أن القصر الإضافي هو: ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين؛ أدركنا أن الأسلوب القرآني عمد إلى قصر صفة النذارة على الرسول عليه السلام.

٥. قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ^(١١٢).

" هذا استقصاء لبقايا شبه التكذيب لدحضها، سواء منها ما تعلقوا به من نحو قولهم: كاهن وشاعر ومجنون، وما لم يدعوه ولكنّه قد يخطر ببال واحد منهم أن يزعم أنّه يريد بهذه الدعوة نفعاً لنفسه يكون أجراً له على التعليم والإرشاد، وهم لما ادّعوا أنّه ساحر أو أنّه شاعر أو أنّه كاهن لزم من دعواهم أن يتعرض لجائزة الشاعر وحلوان الكاهن، فلما نُفيت عنه تلك الخلال، لم يبق لهم في الكنانة سهم طعن إلا أن يزعموا أنّه يطلب أجراً على الإرشاد" ^(١١٣).

جاء الاستثناء المفرغ في هذه الآية أيضاً (إن أجري إلا على الله) ليوضح أنّ الرسول عليه السلام طلب ثواباً أخروياً، ولم يطلب مقابلاً مادياً، وهنا يتجلى معنى التفرغ في الاستثناء؛ إذ تفرغ الاستثناء لما بعد إلا (على الله)، وإيجاب الحكم لما بعد (إلا)، وهو المراد من الاستثناء المفرغ؛ ذلك أنّ طلب الأجر المادي منافٍ لشرف الرسالة الحمديّة ونبيلها، وبهذا أوصل الاستثناء المفرغ الدلالة المقصودة وخدم المعنى المراد.

تحدث عن هذا المعنى عدد من أهل التفاسير، فقال الزجاج: "أي: إنّما أطلب ثواب الله بتأدية الرسالة" (١١٤). وقال ابن عطية: "أمره الله تعالى في هذه الآية بالتبري من طلب الدنيا وطلب الأجر على الرسالة، وتسليم كل دنيا إلى أربابها، والتوكل على الله في الأجر" (١١٥).

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الجزء الأول من هذه الآية (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) يوحى بأنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سأل المشركين شيئاً، وقد أوضح هذا المعنى السمين الحلبي فقال: "والمعنى يحتمل أنّه لم يسألهم أجراً البتة، كقولك: إن أعطيتني شيئاً فخذ، مع علمك أنّه لم يعطك شيئاً، ويؤيده: (إن أجري إلا على الله)، ويحتمل أنّه سألهم شيئاً نفعه عائداً عليهم" (١١٦).

وثمة إشارة بلاغية لطيفة ساقها ابن عاشور في معرض حديثه عن الآية حيث قال: "وجملة (إن أجري إلا على الله) مستأنفة استئنافاً بيانياً، جواباً لسؤال مقدر أن يسأل السامع: كيف لا يكون له على ما قام به من أجر؟ فأجيب بأنّ أجره مضمون وعده الله به؛ لأنّه إنّما يقوم بعملٍ لمرضاته وامتنال أمره فعليه أجره. وحرف (على) يقتضي أنّه حق الله وذلك بالنظر إلى وعده الصادق" (١١٧). وتقدير المحذوف - كما أشار ابن عاشور - هو الأسلم والأرجح في نفي ما قد يُتوهم من أخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - لأجر دنيوي؛ وهو حق؛ إلا أنّ مرضاة الله - عزّ وجل - هي الأجر الأبقى.

خاتمة

درس هذا البحث مواضع الاستثناء في سورة سبأ دراسةً نحويةً دلاليةً، حيث حاول أن يربط بين هذا الأسلوب ومقاصد السورة في مسعى منه إلى الإجابة عن تساؤل مركزي هو: لِمَ تكرر هذا الأسلوب بهذا النسق التعبيري اللافت؟ وهل لهذا التكرار علاقة ما بمقاصد السورة وأغراضها ومعانيها؟ وهل أسهم الاستثناء في إيضاح الدلالة المقصودة والمعنى المراد؟ لذا تعقّب البحث مواطن الاستثناء في السورة، واجتهد في تحليلها وربطها بالأغراض والمقاصد، ليصل في نهايته إلى النقاط الآتية:

١. قصدت سورة سبأ إلى تحقيق مقاصد ثلاثة ذكرها ابن عاشور في مستهل تفسيره للسورة، وليس للبحث فيها سبقٌ أو فضل. وهذه المقاصد هي: إبطال قواعد الكفر والشرك، وإثبات إحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض ومن ذلك البعث والجزاء، وإثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته للناس أجمعين.
٢. وظّف الأسلوب القرآني الاستثناء لتحقيق هذه المقاصد في خمسة عشر موضعاً: ثلاثة عشر منها بصيغة الاستثناء المفرغ، وموضعين احتمل كلٌّ منهما الاتصال والانقطاع، وقد أثبت البحث أنّ الاستثناء كان باستعمال أمّ الباب فقط (إلاً)، إذ لم ترد أي أداة سواها في السورة.
٣. استخدم الأسلوب القرآني صيغة الاستثناء المحتمل للاتصال أو الانقطاع في موضعين فقط، بقصد إخراج الفريق المؤمن من أتباع الشيطان في موضوع، وليثبت أنّ الإيمان والعمل الصالح هما المقربان لله، لا الأموال والأولاد في موضع آخر. وقد رجّح البحث أن يكون الاستثناء متصلاً في الموضع الأول، وأن يكون منقطعاً في الموضع الثاني.

٥. وظّف الأسلوب القرآني الاستثناء المفرغ لتقرير الحكم لما بعد (إلاّ)، ونفيه عن ما قبلها في موضوعات: مجازاة الكفار، الشفاعة بإذن الله، الجزاء من جنس العمل، كل صغيرة وكبيرة في كتاب مبین، الجن لا تعلم الغیب ولا يعلم الغیب إلاّ الله، الرسالة للناس كافة، المترفون أول المكذبین، تكذیب الرسول والقرآن والحق. وقد تعاضد في صيغة التفریغ هذه النفي والاستثناء لتقرير المعنى المراد، كما أنّ صيغة التفریغ هذه التي طغت على مواضع الاستثناء في السورة أسهمت بصورة جلية في إيضاح مقاصد السورة وأغراضها.

الهوامش والتعليقات:

- ١ - ينظر: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط (٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م، مادة (ثني)
- ٢ - الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط (١)، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص (٢٢)
- ٣ - ينظر: القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط (١)، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٨١م، الصفحات (٦٧، ١٠٧، ١٥٠).
- ٤ - سيبويه: عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط (٣)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ٢ / ٣٠٩
- ٥ - المبرد: محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، ط (٢)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م، ٤ / ٣٨٩.
- ٦ - ينظر: ابن السراج: محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط (٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ١ / ٢٨١ وما بعدها.
- ٧ - ابن جني: عثمان: اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، ط (٢)، دار الأمل، إربد، ٢٠٠١م، ص (٣٨).
- ٨ - ابن يعيش: موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ٧٥ - ٧٦.
- ٩ - الشلوين: أبو علي: التوطئة، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص (٢٧٩).
- ١٠ - ابن مالك: محمد الأندلسي: شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط (١)، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠م، ٢ / ٦٤.
- ١١ - جبران: محمد علي محمد، أسلوب الاستثناء في القرآن - دراسة تطبيقية نحوية (أطروحة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٨م.

- ١٢ - عجيزة: محمد علي إبراهيم، أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم - دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير)، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٩٤ م..
- ١٣ - الشجراوي: عزام محمد، أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩١ م.
- ١٤ - الآية (٧٣) من سورة الأحزاب.
- ١٥ - أبو حيان: محمد بن يوسف: البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م، ٧ / ٢٤٧.
- ١٦ - ابن عاشور: محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م، ٢٢ / ١٣٤.
- ١٧ - النحاس: أبو جعفر: معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط (١)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩ م، ٥ / ٤٠٣.
- ١٨ - الآية (١٧) من سورة سبأ.
- ١٩ - الفراء: يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجّار، ط (٣)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ٢ / ٣٥٩.
- ٢٠ - الآية (١) من سورة محمد.
- ٢١ - الآية (٢٨) من سورة محمد.
- ٢٢ - الزجاج: إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعراجه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط (١)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م، ٤ / ٢٤٩-٢٥٠.
- ٢٣ - أبو حيان: البحر المحيط ٧ / ٢٦١.
- ٢٤ - النحاس: معاني القرآن الكريم ٥ / ٤٠٩.
- ٢٥ - ابن عطية: عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م، ٤ / ٤١٥.

- ٢٦ - الزمخشري: محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط (١)، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٨م، ٥ / ١٠٦.
- ٢٧ - ابن مجاهد: أبو بكر: السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط (٣)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م، ص (٥٢٨ - ٥٢٩). ويُنظر: أبو حيان: البحر المحيط ٧ / ٢٦١. وابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ١٧٤.
- ٢٨ - ذكر محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه (دارسات لأسلوب القرآن الكريم) ما نصّه: "الاستفهام كالنفي، وقد جاء الاستثناء بعد الاستفهام في آيات كثيرة، كما جاء بعد النهي". عضيمة: دارسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١ / ٢٣٣.
- ٢٩ - الشاطبي: إبراهيم بن موسى: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، ط (١)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٧م. ٣ / ٣٧٥.
- ٣٠ - ينظر: القرافي: شهاب الدين، الاستغناء في الاستثناء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص (١٥١).
- ٣١ - الآية (٢٠) من سورة سبأ.
- ٣٢ - ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤١٧.
- ٣٣ - الزمخشري: الكشاف ٥ / ١١٨.
- ٣٤ - أبو حيان: البحر المحيط ٧ / ٢٦٣.
- ٣٥ - السمين الحلبي: أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت، ٩ / ١٧٧.
- ٣٦ - الآية (٢٣) من سورة سبأ. وجاء في كتاب السبعة في القراءات: "واختلفوا في فتح الألف وضمها من قوله ﴿إِلَّا لِمَنْ أَدْنٰ لَهُ﴾، فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: ﴿أَدْنٰ لَهُ﴾ بفتح الألف، وقرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي: ﴿أَدْنٰ لَهُ﴾ بضم الألف". ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص (٥٢٩).
- ٣٧ - الفراء: معاني القرآن ٢ / ٣٦١.

- ٣٨ - الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ٢ / ٤٨٣
- ٣٩ - الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٢ - ٢٥٣.
- ٤٠ - ينظر: النحاس، ٥ / ٤١٥.
- ٤١ - ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤١٨.
- ٤٢ - الزمخشري: الكشاف ٥ / ١١٩.
- ٤٣ - أبو حيان: البحر المحيط ٩ / ٢٦٤.
- ٤٤ - ينظر: القرافي، الاستغناء في الاستثناء ص (١٨٠)
- ٤٥ - السمين الحلبي: الدر المصون ٩ / ١٧٨ بتصرف.
- ٤٦ - المصدر السابق ٢٢ / ١٨٨.
- ٤٧ - الآية (٣٣) من سورة سبأ.
- ٤٨ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ٢١١.
- ٤٩ - الآية (٣٧) من سورة سبأ.
- ٥٠ - الفراء: معاني القرآن ٢ / ٣٦٣.
- ٥١ - الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٥.
- ٥٢ - ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٢.
- ٥٣ - الزمخشري: الكشاف ٥ / ١٢٦.
- ٥٤ - أبو حيان: البحر المحيط ٩ / ٢٧٢.
- ٥٥ - سيبويه: الكتاب ٢ / ٣١٩.
- ٥٦ - ينظر: المبرد، المقتضب ٤ / ٤١٢. وقد أ بطل القرافي في كتابه (الاستغناء) ما الحد الذي ذكره سيبويه والمبرد، وحد الاستغناء المتقطع بقوله: "أن تحكم على غير جنس ما حكمت عليه أولاً،

- أو بغير نقيض ما حكمت عليه أولاً". إذ هو لا يوافق النحاة المتقدمين في أنّ المنتقطع: ما كان من غير جنس الأول، وله حديث مفصل في كتابه المذكور آنفاً - الصفحة (٢٩٦) وما بعدها، والمقام هنا ليس مقام تفصيل في هذه المسألة.
- ٥٧ - ابن يعيش: شرح المفصل ٢ / ٧٩ - ٨٠.
- ٥٨ - الآية (٣) من سورة سبأ.
- ٥٩ - الزمخشري: الكشف ٥ / ١٠٦.
- ٦٠ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ١٤٠.
- ٦١ - ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية ٣ / ٣٧٥.
- ٦٢ - قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ نافع والأعمش وقتادة بالنصب. ينظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص (٥٢٧).
- ٦٣ - ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٠٥، وأبو حيان: البحر المحيط ٧ / ٢٤٨، والسمين: الدر المصون ٩ / ١٤٩.
- ٦٤ - الآية (١٤) من سورة سبأ.
- ٦٥ - النحاس: معاني القرآن الكريم ٥ / ٤٠٣.
- ٦٦ - السمين الحلبي: الدر المصون ٩ / ١٦٨. وينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤١٢، والزمخشري: الكشف ٥ / ١١٣.
- ٦٧ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ١٦٥.
- ٦٨ - الآية (٢١) من سورة سبأ.
- ٦٩ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ١٨٥.
- ٧٠ - الآية (٢٠) من سورة سبأ.
- ٧١ - الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٢.
- ٧٢ - النحاس: معاني القرآن ٥ / ٤١٤.
- ٧٣ - ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤١٧.

- ٧٤ - ينظر: السمين الحلبي: الدر المصون ٩ / ١٧٧.
- ٧٥ - الأخفش الأوسط: معاني القرآن ٢ / ٤٨٣.
- ٧٦ - سيبويه: الكتاب ٢ / ٣١٠.
- ٧٧ - المبرد: المقتضب ٤ / ٣٨٩.
- ٧٨ - ابن يعيش: شرح المفصل ٢ / ٨٧.
- ٧٩ - ابن هشام الأنصاري: عبد الله بن يوسف: شرح قطر الندى وبل الصدى، ضبط: يوسف البقاعي، ط (١)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م، ص (٣٣٥ - ٣٣٦).
- ٨٠ - الآية (٧) من سورة سبأ.
- ٨١ - أبو حيان: البحر المحيط ٧ / ٢٥٠.
- ٨٢ - الآية (٢٨) من سورة سبأ.
- ٨٣ - ابن عاشور ٢٢ / ١٩٧ - ١٩٨.
- ٨٤ - أبو حيان: البحر المحيط ٩ / ٢٦٩.
- ٨٥ - النحاس: معاني القرآن الكريم ٥ / ٤١٨. والحديث صحيح الإسناد: أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما. ينظر: الضياء المقدسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط (٣)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ٤٣/٥، برقم (١٦٥٥).
- ٨٦ - الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٤. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين. ينظر: الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ٣ / ٣٢١، برقم (٥٢٤٣). والطبراني في المعجم الأوسط، ينظر: الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٠م، ٣ / ٢٤١، رقم (٣٠٣٦).

- ٨٧ - ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٠.
- ٨٨ - ينظر: المصدر نفسه.
- ٨٩ - ينظر: الزمخشري: الكشاف ٥ / ١٢٣. وردّ قوله هذا ابن هشام الأنصاري بقوله: "ووهمه في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ إذ قدّر (كافة) نعتاً لمصدر محذوف؛ أي: إرسالاً كافة أشد؛ لأنه أضاف إلى استعماله فيما لا يعقل إخراجه عمّا التزم فيه من الحالية". ابن هشام: عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٧.
- ٩٠ - ينظر: أبو حيان: البحر المحيط ٩ / ٢٦٩.
- ٩١ - السمين الحلبي: الدر المصون ٩ / ١٨٦.
- ٩٢ - ينظر: ابن عقيل، شرحه على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط (٢٠)، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠م، ٢ / ٢٦٤.
- ٩٣ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ١٩٩.
- ٩٤ - الآية (٣٤) من سورة سبأ.
- ٩٥ - ينظر على سبيل المثال: ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٢، والزمخشري: الكشاف ٥ / ١٢٥، وابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ٢١١.
- ٩٦ - الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٥.
- ٩٧ - النحاس: معاني القرآن ٥ / ٤١٩.
- ٩٨ - ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٢.
- ٩٩ - ينظر: الزمخشري: الكشاف ٥ / ١٢٥.
- ١٠٠ - السمين الحلبي: الدر المصون ٩ / ١٩٢.
- ١٠١ - الآية (٤٣) من سورة سبأ.
- ١٠٢ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٢٥.
- ١٠٣ - ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٤.

- ١٠٤ - ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٤.
١٠٥ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٢٦.
١٠٦ - يُراجع: حماسة: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص (١٧١).
١٠٧ - الآية (٤٦) من سورة سبأ.
١٠٨ - الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٧.
١٠٩ - أبو حيان: البحر المحيط ٩ / ٢٧٧.
١١٠ - ينظر: القرافي، الاستغناء في الاستثناء ص (٢٣٨).
١١١ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٣٥.
١١٢ - الآية (٤٧) من سورة سبأ.
١١٣ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦.
١١٤ - الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٧.
١١٥ - ابن عطية: المحرر الوجيز ٤ / ٤٢٥.
١١٦ - السمين الحلبي: الدر المصون ٩ / ٢٠٠.
١١٧ - ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٢ / ٢٣٧.

مصادر البحث ومراجعته :

١. القرآن الكريم (مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي).
٢. الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠ م.
٣. جبران: محمد علي محمد، أسلوب الاستثناء في القرآن - دراسة تطبيقية نحوية (أطروحة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٨ م.
٤. الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط (١)، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
٥. ابن جني: أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، ط (٢)، دار الأمل، إربد، ٢٠٠١ م.
٦. الحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.
٧. حماسة: محمد عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
٨. أبو حيان: أحمد بن يوسف، البحر المحیط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م.
٩. الزجاج: إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، ط (١)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م.
١٠. الزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط (١)، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٨ م.
١١. ابن السراج: محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط (٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ م.
١٢. السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

١٣. سيبويه: عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ط (٣)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.
١٤. الشاطبي: إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عياد بن عيد الثبتي وآخرين، ط (١)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٧ م.
١٥. الشجرأوي: عزام محمد، أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩١ م.
١٦. الشلوين: أبو علي، التوطئة، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٣ م.
١٧. الضياء المقدسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط (٣)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠ م.
١٨. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٠ م.
١٩. عجيزة: محمد علي إبراهيم، أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم - دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير)، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٩٤ م.
٢٠. ابن عطية: عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م.
٢١. عضيمة: محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
٢٢. ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله، شرحه على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط (٢٠)، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠ م.
٢٣. ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
٢٤. الفراء: يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، ط (٣)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

٢٥. القراني: شهاب الدين أحمد بن إدريس، الاستغناء في الاستثناء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦ م.
٢٦. القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط (١)، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٨١ م.
٢٧. المبرد: محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، ط (٢)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤ م.
٢٨. ابن مجاهد: أبو بكر، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط (٣)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨ م.
٢٩. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط (٣)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢ م.
٣٠. ابن مالك: محمد الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط (١)، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠ م.
٣١. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط (٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩ م.
٣٢. ابن الناظم: بدر الدين بن محمد، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٣٣. النحاس: أبو جعفر، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط (١)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩ م.
٣٤. ابن هشام الأنصاري: عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، ضبط: يوسف البقاعي، ط (١)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧ م.
٣٥. ابن هشام الأنصاري: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩ م.
٣٦. ابن يعيش: موفق الدين، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت.